Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم تحدى بـه أقصاهم بعـد أن أظهر عـجز أدناهم، فـمحـال ـ أكرمك الله ـ أن يجـتـمع هؤلاء كلهم على الغلط فـي الأمر الظـاهر، والخطأ المكشـوف البين، مع التقريع بالنـقص والتوقيف على العجز، وهم أشـد الخلق أنفة، وأكثرهم مـفاخرة، والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا إليه، والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة، وكما أنه مـحال أن يطبقوا ثلاث وعشرين سنة[1] على الغلط في الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه، وهم يبذلون أكثر منه[2].

معارضة القرآن:

حاول قوم أن يعارضـوا القرآن، متوهمين أنه كسجع الكهـان فجاءوا بسجع قلق يعارضون به الـقرآن ـ وشتان ما بين الحق والبـاطل ـ وقد باءت محاولتـهم بالفشل، وأخزتهم أمام الجماهير، وكان مصرعهم هذا كسبا جديداً للحق، وبرهاناً ماديا على أن القرآن كلام الله القادر، وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن.

يذكر التاريخ أن مـسيلمة الكذاب، رغم أنه أوحى إليه بكـلام كالقرآن، ثم طلع على الناس بهذا الهدر: «إنا أعيناك الجماهر. فصل لربك وجاهر».

وبهذا السخف: «والطاحنات طحنا. والعاجنات عجنا. والخابزات خبزا». وأنت خبيـر بأن مثل ذلك الإسفاف ليس من المعـارضة في قليل ولا كثير، وأين مـحاكاة الببغاء من فـصاحة الإنسان؟ وأين هذه الكلمات السوقيـة الركيكة، من ألفاظ القرآن الرفيـعة ومعـانيه العـالية، وهل المعارضـة إلا الإتيان بمثل الأصل في لغـته وأسلوبه ومعانيه أو بأرقى منه في ذلك؟

يقول الرافعي: إن مسـيلمة لم يرد أن يعارض القرآن من ناحية الصناعـة البيانية، وإنما أراد أن يتخذ سبيله إلى استهواء قومـه بهذا السجع القلق، وما كان مسيلمة في

---

(١) هي مدة رسالته ﷺ.

(٢) إعجاز القرآن للرافعي، فصل: التحدي والمعارضة ص ٢٢٥.